الشخص الثاني

« الى لورنس دريل »

في المطعم الشتوي ، اصغيت الى سعلته الاولى
راقبته يمسح بالمنديل كفيه
ويكتم الضحكة في اغماض عينيه
راقبته ، يلحظني للمرة الاولى
يسخر مني ...
دون ان يسمعني حرفا
او يوقظ الصمت الذي اغفى
. . . . . .
كان زجاج المطعم الشتوي مبلولا
وفجأة ...
غادره بالمعطف الباهت ملتفا

●

وفي المحطات ، تقابلنا ، شربنا الشاي والنعناع
لم نتحدث .
كانت الامداء تمضي ، ساعة ، ساعة
وكان يبدو ، مثقلا من جلستي ، مرتاع
من وجهي الهادىء — في تليلات (١)
كاد يناديني ، ولكن جاءت الصيحة —
وهكذا ، عاد الى عالمه الباحث عن معنى
يرقبني ، كاللص ، من زاوية في عينه اليمنى
ومرة اخرى ، افترقنا ،
لم نقل « صحة » (٢)

●

وامس ، في غرفتي المغلقة الشباك
كنت اغني ، باسما ، للمطر الناعم
والريح ، والورد الذي لما يزل نائم
وبغتة ...
احسست بالرجفة في الشباك :
اهي اكف الريح تدعوني ؟
تزورني ؟
ام غصن ليمون
يريد ان يدخل خوف الريح ؟
ام اغنية للمطر الناعم
تحمل لي من اخر الدنيا عبير الوطن القائم ؟

●

لكنني ابصرت عينيه
خلف الزجاج الرطب مبتلتين
ابصرت في عينيه اغنيتين

الجزائر — **سعدي يوسف**

(١) تليلات : مفرق للسكة الحديد بين وهران وتلمسان .
(٢) صحة : تحية جزائرية اعتيادية .